مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد الثاني عشر: ص ص 165-181 ISSN:2709-2097
07/07/2021

أهمية صناعة الإنسان في فكر فريد الأنصاري

The importance of creating man In Farid Ansari's thought

عبد اللطيف تحفين طالب باحث في سلك الدكتوراه جامعة شعيب الدكالي كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجديدة، المملكة المغربية.

Abdelatif Tahfine. Research student in the PhD Chouaib Doukkali University. Faculty of letters and Humanities. El jadida, Kingdom of Morocco.

البريد الإلكتروني: tahfineabdallatif@gmail.com

الهاتف: 00212661901310

الملخص

خلق الله الانسان وكرمه وسخر كل شيء في الوجود لخدمته وكلفه بحمل أمانة الخلافة والقيام بمهام العبادة وإقامة العمران، ونهاه عن الإفساد وترك الواجبات: اتجاه خالقه، واتجاه نفسه، وفي علاقته مع الآخر. لذلك كان مدار الرسالات السماوية على العناية بالإنسان وتكريمه وتوجيهه للخير وتزكيته ليكون في مقام التشريف الإلهي له. لكن الطبيعة البشرية تأبى المضي في الطريق الذي رسمه الخالق لها، وتنحاز إلى ما تمليه عليها أفكارها غير المسددة، وإلى قوى الإفساد التي تعبث بالبشرية تحقيقا لنزواتها وأطماعها. إزاء ذلك، حاولت العديد من حركات الإصلاح إقامة مجتمعات على أساس الدين، لكنها لم تعمق أساس بناء الإنسان، وأغفلت أن هذه هي مهمة الأنبياء الرئيسة لتزكيته وتعليمه الحكمة وكل ما يسعده وتسديده بمضامين الوحي، وقد فطن بعض مفكري الأمة لهذه المركزية في دعوة الناس، فسعوا لتربيتهم وتزكيتهم لإعادتهم للطريق المستقيم على ذلك المنهج، والعلامة فريد الانصاري من المتفردين بالدعوة لصناعة الإنسان أولا واستهدافه وتكوينه على منهاج النبوة كشرط أساس في أي إصلاح أو عمران.

الكلمات المفتاحية: التزكية- الإصلاح -الانسان القرآني.

Summary:

God has created man, honored him, and has made everything in existence for his service, and has charged him with carrying the trust of the caliphate, carrying out the tasks of worship and establishing construction and forbidding corruption and abandoning duties: the direction of his Creator, the direction of himself, and his relationship with the other. Therefore, the focus of the heavenly messages was on caring for, honoring, guiding and recommending people to be in the place of divine honor.However, human nature refuses to follow the path that the Creator has set for it, and is biased towards the non -purposeful thoughts and to the corrupting forces that tamper with humanity in order to fulfill its whims and ambitions

Concerning this, many reform movements tried to establish societies on the basis of religion, but they did not deepen the building of the foundation of the human being. To educate them and recommend them to return them to the straight path on that approach And the scholar Farid Al-Ansari is one of the unique people in calling for the making, targeting, and formation of man in the manner of prophethood as a basic condition in any reform or construction.

مقدمـة:

يمكن القول إن السبب الرئيس لتعثر المشاريع الإصلاحية يعود إلى جملة من الأسباب ترجع في مجملها إلى ضعف التركيز على التربية السلوكية والتعبدية لبناء الأفراد بشكل جذري انطلاقا من منهجية القرآن الكريم، والانبهار بما يقدَّم من منتوجات غريبة عن المنظومة الحضارية للمسلمين خاصة ما يتعلق بطرق التفكير والعمل، وأساليب الحياة، والمناهج؛ كل ذلك حصل في ظل فقدان البدائل والارتباك الحادث في مصادر تلقي التربية، والانفتاح على النمط الذي تروجه وسائل الاستكبار وما تنتجه العولمة من خُوار، والتي صارت تكتسح جغرافيا وتاريخ الأمة، مما صيرها إلى فقدان حواسها وفك ارتباطاتها وانتمائها الأصيل إلى مبدع الكون وواضع نظامه الذي جعل كل شيء خادم فيه للإنسان إذا كان متصالحا مع مادته. إذ ذاك تصير قوانينه ونواميسه تتْبعه وتخضع له، ولا يكون ذلك إلا بالحرص على توطيد العلاقة بالله المورثة للإيمان ومع النفس للوصول للتزكية وبإقامة العلاقة مع الآخر على وجه الصدق والخير والحق والعدل للإقامة العمران. وهذا أمر دقيق وجب السعي إليه قبل السير في طريق الإصلاح واستحضاره أثناءها لإقامة الدين لأن من شأن ذلك الايصال للغاية والوفاء بالمتطلب. وقد كانت هذه رسالة القرآن وهدي حملته في تتابع رسالات الأنبياء. لكن المضي في هذا الاتجاه اليوم صار يتطلب مواكبة وصبرا واستبصارا لآيات القرآن ولمعالم الطريق وهو ما لم توفق إليه العديد من حركات الإصلاح التي اختلت لديها المفاهيم والمناهج فاتجهت إلى إقامة العمران طلبا لإقامة سلطان الأمة من غير تقديم للقرآن[1] وكأنه آخر ما يوصل إليه، لهذا تطلب الأمر العناية بالعلم، والتربية والدعوة وبناء الأخلاق، والاعتزاز بالانتماء للأمة ولمصدرية الوحي الموجهة للكائن المكرم للانطلاق من القرآن والوصول إلى العمران.

1-الإشكالية

تأتي هذه الورقة للجواب عن: ماهية العلاج الذي اقترحه العلامة فريد الأنصاري للتعاطي مع مشاكل واقعه والتي تشكل أولوية الأولويات؟ وما سبيل التصدي للإكراهات التي تواجه الإصلاح اليوم رغم المحاولات المتكررة للخروج من الأزمة وإحياء نهضة شاملة للأمة؟ وهل استنفذت أدوات الانطلاقة الحضارية وأعملت كما ينبغي؟ وماهو الأساس المتين الذي يمكن البدء به منهجيا للقيام والخروج من المأزق الحضاري الذي تعيشه الامة؟ ألم يكن منهج النبوة هو السبيل؟ وبأي شكل؟ ذلك ما راود الانصاري واشتغل عليه وجعله ديدن مشروعه الإصلاحي والتي ستحاول هذه الورقة الإجابة على بعض مَعارضه.

2-أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في السعي إلى استكمال وترسيخ المعارف الإسلامية خاصة تلك التي استلهمها مفكرو الاصلاح بالعصر الحديث، وذلك بتصفح واستقراء جانب من فكر عالم كان رحمه الله له الأثر الكبير بالحقل التربوي والدعوي الاسلامي.

[1] انظر: مجلة ريحان للنشر العلمي، العدد 11، مقال موسوم بالقرآن الكريم محور المشروع الإصلاحي لفريد الأنصاري رحمه الله.

رغبة أيضا في إعادة الاعتبار للإصلاح الذي هو اليوم مرتبط بحاجة ماسة إلى تقديم إجابات حقيقية عبر آليات تجديدية واجتهادية أصيلة ومنفتحة تسعف في التخفيف من قساوة الأزمة الحضارية التي تعيشها الأمة الإسلامية في كل المجلات

سنتبين من خلال هذه الورقة أيضا جانبا من منطلقات الاصلاح التي لم تطرق بالقوة اللازمة والمتعلقة ببناء الانسان القرآني، وكيف صارت تحديا واقعيا اليوم، وكيف عرض الانصاري رحمه الله طريقة الرسالية القرآنية لبناء الوجدان الاجتماعي الديني للإنسان المسلم، بمخاطبته بأصول الوحي، لتبصير الناس بشؤون الدنيا والدين، لغاية بناء مشروع فطري يستجيب لفطرة الانسان وطبيعته.

3-منهج البحث:

وقد عمدت إلى إعمال المنهج الوصفي التحليلي قصد تقديم ما عرضه الانصاري رحمه الله وما وقف عنده في ملاحظاته على واقعه وحديثه عنه وتقديمه للكثير من الإجابات التي أمكن اعتمادها للانطلاق إلى بناء العمران بتأهيل الانسان، واقفا على أهم الخلاصات ومناقشة طرحه في الموضوع وفق الخطة التالية: مقدمة وتتضمن منطلقات البحث، ومحورين أساسين وخاتمة.

المحور الأول: عن فريد الأنصاري

أولا: مولده

ولد العلامة فريد الانصاري رحمه الله بقرية "أنيف" في 19 ربيع الثاني سنة 1380 هجرية الموافق لسنة 1960 ميلادية بإقليم الراشيدية بالجنوب الشرقي للمملكة المغربية من والده أبي الحسن بن محمد بن المكي القاضي، ويرجع نسبه إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري.[2] وأمه عائشة مهاجر الامازيغية.

ثانيا: نشأته

ترعرع ببلدته التي ولد بها بنواحي الراشدية، وكان أبوه خريج القرويين، معلما هناك فهو سليل أهل صلاح وعلم. وكان، رحمه الله، يُرجع الفضل في بذرة التدين فيه، إلى أسرته المحافظة، خاصة أمه رحمها الله، التي تربت في حجر جدتها لأمها الأمازيغية. وقد نشأ في صغره، يجيد الأمازيغية ويتكلم بها، واحتفظ بقدرته على فهمها في كبره، وإن كان نسي الإفصاح بها[3]!

ثالثا: مسيرته التعليمية

---

2 ذ. عبد الحميد الانصاري ، فريد سيرة واثار ، المحجة 2010 العدد 301 / 3.

3 جريدة المحجة العدد 330-331 بتاريخ 14-11-2011، للأستاذ عبد الحميد الأنصاري (شقيق الدكتور فريد الأنصاري).

أنهى تعليمه الابتدائي سنة (1974م)، وقد حكى رحمه الله أن والده، رحمهما الله، كان حريصا عليه في التأهيل العلمي! وفي تعليمه الإعدادي كان شغوفا بالقراءة، ، فقرأ، وهو في المرحلة الإعدادية، كتاب (في الشعر الجاهلي)، وروايات المنفلوطي، وروايات جرجي زيدان.[4]

وبانتقاله إلى المرحلة الثانوية سنة (1978م)، التي درسها في بلدة (كلميمة)، كان له أول احتكاك عملي مع فكرة الدعوة الإسلامية، يتعلق الأمر بتصرف عفوي من يافعين يتداولون محاضرات مسموعة، كنوع من الوسائل التي كانوا يستعملونها في نشاطهم الدعوي، إضافة لمجلة تكتب في دفتر يتداولونه بينهم، وكانوا أبو أيوب، رحمه الله، صاحب فكرتها والمشرف عليها،[5] ثم التحق، رحمه الله، بالجامعة في (ظهر المهراز) بفاس، سنة (1981م)، وهي السنة الثانية من تأسيس شعبة الدراسات الإسلامية، فاختارها مسلكا علميا له.

ولم يرو عنه أنه تولى أي مسؤولية تنظيمية في مرحلته الجامعية قبل شهادة الإجازة، بل كان متفرغا لتثقيف نفسه، وينصح صراحة من يريد تكوين نفسه ألا يعتمد على ما تقدمه له هذه الجامعات أو تلك، بل يشمر عن ساعد الجد ويسلك دربا عصاميا، دون أن يتجافى عن موارد الخير أينما كانت.[6]

وبمجرد حصوله على شهادة الإجازة سنة (1985م)، رحمه الله، حصل على امتياز منحة دراسية لإتمام الدراسة في فرنسا، لكنه نظر للأمر نظرا مقاصدياً، فآثر السير في طلب العلم الشرعي، حيث الجودة فيه، هنا في المغرب، لا هناك في الغرب، ثم تيسر له الالتحاق بما كان يسمى (تكوين المكونين)، وحينها بدأ رحلة البحث العلمي ، وفي سنة (1986-1987)، قدر الله له أن يختار الإمام أبا إسحاق الشاطبي موضوعا تحت اشراف الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي والدراسة المصطلحية التي نبغ فيها، ثم واصل على هذا المنوال في بحث الدكتوراه حتى ناقشها سنة (1999م)، ويحكي، رحمه الله، عن منهجه في التعامل مع البحث، أنه كان يأخذ فيه بسنَّة التعامل مع العبادة، فلم يكن يغلو ولا يجفو فليس الأهم أن يقرأ الطالب كثيرا، بقدر ما الأهم أن يقارب بين فترات قراءاته، حتى لا ينقطع له خيط النور العلمي، ويتشتت عليه موضوع بحثه7 فهذا أول رهان على الباحث أن يكسبه في تعامله مع البحث؛ بإتقان طريقة المراوحة بين الاستراحة والبحث، فيتصيد أوقات نشاطه ويعمل فيها، فإن تعب استراح إلى حين تجدد الشِّرة.[8]

---

4 موقع أئمة المغرب، ترجمة الداعية المغربي فريد الأنصاري، بتاريخ 02 فبراير 2015. بتصرف

5 نفس الموقع السابق (بتصرف).

6 موقع أئمة المغرب، بتاريخ 2 فبراير 2015.

7 جريدة المحجة، عدد 330-331 بتاريخ 2011/11/14 (الأستاذ عبد الحميد الأنصاري) بتصرف.

8 الشِّرة: النشاط، والحماس.

وهذه الطريقة المستهلة من السنة، هي الكفيلة بأن تجعل الباحث تنهال عليه الإشراقات دون أن يتكلفها، وتروي عنه زوجه أنه قد ينهض من فراش النوم ليلا، فيدون بضعة أسطر، ثم يرجع للنوم بعدها! ويقول إن مثل هذه الخواطر كالنفحات، من لم يقيدها بقيد الكتابة في وقتها، فقد لن تتأتى له بعدُ أبدا![9]

المحور الثاني: أهمية صناعة الإنسان في فكر فريد الأنصاري

إن سبيل اذهاب الفساد هو اصلاح النفوس التي ستكون مدار العمران يقول رشيد رضا:" الاصلاح: هو إتباع العمل السيء التأثير على النفس، عملا يضاده، ويذهب بأثره من قلبه حتى يعود إلى النفس زكاؤها وطهارتها وتصير كما كانت من قبل، أهلا لنظر الرب ويكون بفعل فاعل إما الخالق الحكيم وحده وإما من سخرهم للإصلاح من الانبياء والعلماء الذين يأمرون بالقسط والحكام العادلين الذين يقيمون القسط وغيرهم من العاملين الذين ينفعون الناس في دينهم ودنياهم."[10]

وفي هذا السياق للعلامة فريد الأنصاري المفكر المغربي والهرم الدعوي.[11] نظرة خاصة لمآل الدعوات التجديدية التي مرت بالساحة أو تلك القائمة والتي لم تستطع أن تراوح مكانها بل ظلت حبيسة اجترار المناهج القديمة لسابقيها دون أن تفطن خلال مراجعاتها لمكامن الخلل في مسطرة النهوض والاقلاع ولذلك دعا كأساس للخروج بصفة كلية للتمسيك بكتاب الله كما دلل عليه عبر سلسلة كتابات كسبيل لإقامة الصلاح ومواجهة تحديات العصر بالإرشاد إليه والانطلاق من منهجه للبناء بأن "نرجع إذن إلى القرآن ، نحمل رسالته إن شاء الله – كما أمر الله – نخوض بها تحديات العصر يحدونا اليقين التام بأن لا إصلاح إلا بالصلاح ، و أن لا ربانية الا بالجمع بينهما وأن لا مكان لكل ذلك – صلاحا واصلاحا وربانية – الا بالقرآن المجيد وهو قول الحق جل ثناؤه (والذينَ يُمَسِكُونَ بِالكِتَابِ وأقاموا الصلاَةَ إنا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ المُصْلِحِينَ) الاعراف 170، إذن الوظيفة هي التعلم والتعليم والصلاح والاصلاح فذلك التمسيك بالتدليل على الله ورسم الطريق إليه.[12]

هذه البصيرة التي أدركها رحمه الله جاءت بعد تجربة طويلة في حقل الدعوة والحركة الإسلامية ليقوم بمراجعات جعلته يقف على حقيقة مفادها أن: "حقيقة الدعوة الإسلامية: تبليغ القران للناس ليس كنص وانما تبليغ مفاهيم الايمان لأنه" فان قيل إن القرآن اليوم قد بلغ للعالم بأسره ؛ فيلزم عن ذلك أن الدعوة قد استنفذت أغراضها"[13] في إشارة إلى أن الباب لا يزال مفتوحا لإقامة علاقات القرآن مع الخالق والمخلوق

---

9 المرجع السابق (بتصرف).

10 تفسير المنار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الاولى 1420هـ/ 1999م، ج 7 ص 450.

12 رجال ولا كأي رجل، فريد الانصاري دار النيل لطباعة والنشر الطبعة الثالثة 2015 مصر الصفحة 237

13 البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، نحو بيان قرآني للدعوة الإسلامية، دار السلام، مصر، الطبعة الثانية سنة 2012.ص 188.

ومع النفس وتزكيتها كسبيل للخروج وتحصيل الخيرية القائمة على محور إصلاح الانسان في جميع الاتجاهات وقد قدم رحمه الله تصورا عبر عنه في العديد من المحطات وجعله شهاب مشروعه يقول: "الامر بقي بيننا نحن المسلمين فهذا القرآن –عهد الله – يفتح أبواب مجالسه للمؤمنين الذاكرين المطمئنين أهل السيماء النبوية، الركع السجد السالكين إلى الله عبر مسالك اليقين متدرجين بالغدو والآصال ما بين نداءات الصلوات ومجالس القرآن مرتلين للآيات متدارسين ومتعلمين حتى يأتيهم اليقين تلك مدرسة القرآن لتحرير الانسان وفك إساره العتيد من أغلال الأوثان ومفاهيم الشيطان.[14]

وبما أنه رحمه الله كان مؤمنا بأن صلاح الفرد هو مقدمة لصلاح الجماعة فقد عمل الأنصاري على بناء برنامج عام يتكون مداره على القرآن الكريم كوسيلة للعلم و للتزكية والتي يعتقد جازما أنها سبيل للوصول إلى الانسان الذي سيقام به أمر الاستخلاف وهو الذي سيتشرب الدين وقيمه التي سيستهدف بها ويصدر عنها.

وإن المتتبع لطروحات الأنصاري من خلاله مشروعه العام يلمس أن نظرته للإصلاح راجعة إلى منهجه الأصيل المبني على الجزم بأن تجديد الدين لا يكون إلا بإقامة الدين ودحر التصورات الفاسدة والمناهج المختلة المتغيرة،[15] والعودة للمنهج تعبدي بمرجعية الإسلام،[16] وهنا إشارة إلى ضرورة اعتماد تربية جديدة ووعي أخلاقي جديد يرسم منحنى الإصلاح الصاعد في النفس الإنسانية لأن من هناك يعتقد أن التجديد والانبات يبدأ ،تحقيقا لمنهج النبوة لأن كل أمة تحتاج إلى من يجدد وعيها بدينها وحضارتها وانتمائها الكوني لربها لا من يقدم برامج للبناء دون أولويات.

إن تركيز الأنصاري على التزكية القرآنية مرجعه إلى اطلاعه وتعلقه وتأثره بالمنهج التربوي لمفخرة الغرب الاسلامي الامام الشاطبي رجل التربية وشهابها وهو الذي قال في اعتماد هذا الأصل رحمه الله: "إن الكتاب قد تقرر أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه؛ لأنه معلوم من دين الأمة، وإذا كان كذلك؛ لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة وطمع في إدراك مقاصدها، واللحاق بأهلها، أن يتخذه سميره وأنيسه، وأن يجعله جليسه على مر الأيام والليالي؛ نظرًا وعملًا، لا اقتصارًا على أحدهما؛ فيوشك أن يفوز بالبُغية، وأن يظفر بالطُلبة، ويجد نفسه من السابقين في الرعيل الأول."[17]

---

14 من القرآن إلى السلطان فريد الانصاري ص 11.

15 يدقق الانصاري رحمه الله هذا المصطلح ويؤكد على أنه في سياقاته القرآنية يدل دائما على معنى الفساد وليس الإصلاح حتى في آية يغيروا ما بأنفسهم.

16 المرجع نفسه ص 11.

17 الموافقات، لأبي إسحاق الشاطبي: ج 4ص:144.

التزاما بهذه الرؤية التي تناولها وتعامل معها الأنصاري طويلا ونتيجة لاحتكاكه بشيخه وأستاذه الشاهد البوشيخي وتأثره به أيضا فقد صارت لديه تشرب ويقين مفاده: كما أن رسالة الإسلام استهدفت الانسان واعتبرت العناية به عملا محوريا في إقامة استخلافه في الأرض وجعلته عنصرا مركزيا في الكون بدليل قوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) الآية لذلك صار لديه استبصار بهذا المنهج للسير، وقد برهن و استبان واستهلم رحمه الله تصوره من الوقوف على أن الغاية من بعث الأنبياء والرسل دلالة على هذه العناية بتزكية الإنسان، وتوجيها إلى أن وظيفة تهذيب الإنسان وتقويم سلوكه هو سبيل العمران، وذلك بتهيئته للقيام بمهام الاستخلاف والعمل بفعالية لأجل ذلك، ولعل النموذج النبوي هو أرقى مثال باعتبار خاتمية رسالته مع تركيزه عليه، وبالتالي فكان توجهه ودعوته الدائمة تقوم على بناء الإنسان بناء نفسيا وفكريا وسلوكيا، كما جعل كل ذلك هو الأساس والباقي مكملات لأن تحقق إقامة صلاح الانسان في اعتقاده سيجعل أداءه منسجما مع الحكمة الالهية في بقية المخلوقات وان فسد سيؤدي إلى فساد عظيم في الكون ونجد إشارة لهذا المعنى الحضاري المراد إقامته بمنهج النبوة عند الدكتور بكار يقول: "وإذا كان الانسان الصالح هو فاتحة العمل الحضاري فإن الذبول الذي أصاب الحضارة الاسلامية بدأ به أيضا [18] فالقصد أن البعثة الحضارية لابد أن تكون منطلقة من إحياء الانسان العبد لله لبدء لإقامة الحضارة

إن الناظر للأنصاري وتصوره في الاصلاح يمكنه أن يتفهم مطالباته الحركة الإسلامية بالعودة إلى الطبيعة القرآنية للدعوة الإسلامية، من أجل تلبية الحاجات الدعوية للبلاد والعباد على اعتبار أن بؤرة الصراع الحقيقي ، ليس هو ما استدرجت إليه الحركة الإسلامية (المواجهة السياسية)، وإنما هو (تدين المجتمع).[19]

والواقف على الصورة العامة حول ما آلت إليه التجارب النهضوية يجد أن رأس المعيقات هو اصلاح الانسان الذي تنمر بتواتر ظهور بؤر للفساد حتى صارت نفَسا لم يُستطع التغلب عليها، ولان طبيعة تكوين العنصر البشري رغم عموم مظاهر التدين صارت لديه القابلية للدعة أو للانحراف نظرا لفساد الفطرة التي تربت على الانا والخاص، وذلك راجع لاستيلاء المادة على العقل، والاعتقاد أن لها السبق في امتلاك الزمام، فالتربية على الاستهلاك مثلا صيرت انغلاقا خاصا لدى الأفراد رغم تدينهم واطلقت العنان لظهور العديد من السلوكات السلبية حتى لا نقول اللاأخلاقية أو الاجرامية التي بددت الأمل في الانعتاق وأكثر من ذلك حمل صورة سلبية مبطنة باليأس وفقدان الثقة جراء سلوكات بعض المحسوبين على تيار الاصلاح لغياب تلك الاخلاق و التزكية المعول عليها.

18 من أجل انطلاقة حضارية شاملة، ص 91.

19 انظر: البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، نحو بيان قرآني للدعوة الإسلامية. فريد الأنصاري.

وهنا يجدر بنا أن نرفع السؤال اليوم للوقوف على صدقية ما طرحه الأنصاري بالبحث عن الجواب الكبير للاستفهام : إلى أي حد وجدت إجابات ناجعة لهذه الظواهر وكيف تعاملت قوى الاصلاح مع هكذا قضايا دون الوصول إلى نتيجة كبيرة ؟

إذا أردنا كشف السقم: فيمكننا القول إن طبيعة الجائحة اليوم في حياة الأمة عبر جميع المناحي مردها إلى التحديات الداخلية التي اعترضت سبيل الاصلاح رغم ما بذلته تياراته من محاولات سعيا للارتقاء بمستوى التدين غير أنها جابهت عراقيل في تفعيله لأن الواقع المعاش و رغم ارتفاع منسوب التدين فيه الا أنه لا يزال هناك نوع من استمرار الارتباط التقليدي بالإسلام وسطحية المفاهيم الدينية لدى العديد من الناس حتى من الفئة المثقفة ..زد على ذلك نشاط معاول الهدم في الانقضاض على ما تبقى من القلاع المرتبطة بالدين والهوية للحيلولة دون صعوده كون محاربة هذا التدين المنشود سينتج جيلا لا مقاوما ويسهل اختراقه

لذلك صار الموجود بالساحة –بحكم الأعم – هو أن تفاعل الانسان مع مستويات الإصلاح ضعيفة إن لم نقل غائبة فيصير التطلع بعد هذا الواقع إلى أنه يجب أن يكون سابقة إعداد وتكوين للإنسان القرآني المضمون، فاشتياق الناس لمضمون التوحيد وتحقيق الحب والتعلق يمنع من الانزلاق في مخالفة الأوامر ومقتضيات الطاعة والتذلل والقيام بالعدل ليكونوا أقرب للتقوى.

وإن إقامة الدين وترسيخه بالمجتمع له ملحاحية كبيرة؛ باستحضار منهج دعوة الإسلام القائمة على الانطلاق من القرآن قبل السلطان، لأجل الاحياء والبعث واستنهاض الامة من جديد للقيام بأدوارها الحضارية الريادية، وهو الذي سيمكن من استرجاع بوصلة الإصلاح لدى المؤسسات الدعوية ويمنحها الريادة والمبادرة من أجل تقوية بناء هياكلها ابتداء، وتجديد أدواتها تم ينعكس ذلك في الوصول إلى فعالية وتقوية التدين داخل مؤسسات المجتمع ومناحيه متجنبة كل شائبة من شأنها التشويش على مهمتها الأصيلة.

ويمكن القول: هذا التصور على مستوى الساحة الدعوية وخاصة لدى الحركات الإسلامية يمكن أن نجد له مبررات أخرى مخالفة وتصور مغاير لكن يبقى طرح الأنصاري مساهمة في تقديم حلول شأنها تعزيز موقع الأمة والعودة بها إلى المعين وأيضا إنتاج وسائل الانعتاق وامتلاك طوق للنجاة مما هي فيه.

إذ أن أي إصلاح يحتاج إلى منطق التدرج وهو ما حاول جل المصلحين القيام به لكن ثقل وشدة الرواسب على الشاكلة التي ذكرنا والتي علقت بالإنسانية جراء ابتعادها عن الحق والمنهج السليم أضحت حافزا قويا وملحا لتكوين الانسان الصالح بمواكبته وتعهده حتى يتمكن من التحرر والوصول إلى السعادة ويصير بالإمكان قيامه بأدواره، وهذا المنهج كما يذكر به الأنصاري دائما هو هدي النبوة لأن " الدارس للسيرة النبوية ومراحلها يدرك سنة التدرج الرباني بالدعوة الإسلامية كيف انطلقت من القرآن إلى العمران عبر بناء

الانسان والانسان أساسا فكان من أمر الله ما كان،[20] وذلك في إشارة إلى المرحلة المكية التي كانت من ابدع خصائها صناعة الانسان ذو الصبغة التوحيدية التي ستفتح آفاق الدين لبقية العالم وتصنع القادة الذين سيحملون المشروع بعدما يجبون وراءهم شوائب الجهل والغواية.

وبالتالي فالمعول عليه هو اصلاح الانسان بالقرآن تدريجيا على عين الوحي لتتكون لديه الملكة الحسية وصفاء السريرة ونقاء الروح ليكون مؤهلا لأخذ جرعات أخرى من التربية والرقي المعرفي والإيماني والحضاري، وهو الأمر الذي تحتاجه اليوم قوى الإصلاح لتشابه التحديات المعاصرة حولها والسعار الخارجي المرافق لذلك، وللاستكبار الغربي والفتن ومعاول الهدم الداخلية أيضا، وهذا بلا شك يمكن أن ننسبه إلى ما تم إدراكه نتيجة القراءة المتأملة من لدن العلامة فريد رحمه الله لواقع اليوم مقارنة بما كانت تعيشه الأمة في مهدها على عهد النبوة، وما طرحه إلا محاولة للإجابة على التحديات القائمة وسبيل تدليلها – رغم الصحوات المباركة التي شكلت بصيص أمل ومحاولاتها الجاهدة لقيام بالمطلوب – ومما يمكن أن يؤكد وصف فريد للحالة المستمرة للأزمة بالأمة : حال التردي القائم في جل الميادين والقطاعات وغياب التجاوب والتفاعل حتى من لدن الفئات الواعية المثقفة بله المتدينة والمنخرطة في تيارات الصحوة المباركة.

إذن الإجابة التي قدمها الأنصاري مدارها حول صناعة عنصر القوة في الإنسان والمتمثل في الطهارة النفسية والارتباط الشعائري الذي يقوي انتماءه للأمة ويكسبه ولاية الله وهو ما عبره عنه في كتابه الفطرية قال: " واجب الوقت هو صناعة المسلم العبد لله الواحد القهار، كل المشاريع الدعوية يجب أن تدور حول هذا المدار وكل البرامج الإسلامية يجب أن تخدمه، وقد تقرر في الكتاب أن الله تعالى إذا أخلص له عباده تولاهم ونصرهم، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وإلا فلا مناص مهما خاضوا في عجيج السياسات وانخرطوا في ضجيج النقابات، ولاية الله باب الخروج الأوحد بالعمل الإسلامي من أزمته، وباب الوصول به إلى غايته وما زاده العدول عن هذه الوجهة إلا خبالا.[21]

إن تحديات الإصلاح اليوم تحتاج أمام ما اكتست به الأمة لعهود طويلة من التخلف والفرملة والعماية التي أحدثتها وتحدثها قوى مقاومة الإصلاح والمستفيدة من الوضع القائم والتي لاشك أنها أنتجت العديد من المطبات والمتاهات الفكرية والنفسية والحواجز وعقال النهضة إلى وقفة حقيقة يكون شعارها كما يقدمه الانصاري رحمه لله على امتداد مشروعه الإصلاحي إلى تدخل الدواء الرباني الا وهو القرآن ليكون حاديا

20 الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام، لفريد الأنصاري، ص: 40.

21 المرجع نفسه ص: 45 بتصرف.

للأرواح إلى بلاد الأفراح وهو الذي سيزيل ترهات سامري العصر وما أخرجه للأمة من تضليل أحدث " اضطراب في الفهم أو في الوجدان النفسي أو في طرائق التخطيط والتنزيل أو في ذلك كله جميعا."[22]

وهو بمثل تلك الكلمات المنيرة يدعوا لإجراء مراجعات للطريقة التي تعمل بها حركات الإصلاح منذ زمن طويل ولم تستطع إنتاج ما يثير وجدان الناس ويجعلهم يلتفون حوله ويعيد لهم الأمل المفقود يقول رحمه الله " فقد تبين أن العمق الاستراتيجي للدعوة والعمل الاسلاميين، إنما هو تدين المجتمع"[23] هو على ذلك كان دائم تعليق الأمل

وهنا نعيد تكرار اشكال: يمكن أن يثار السؤال حول مصداقية وصواب هذا الطرح خاصة إذا علمنا أن كل التيارات خاصة التي تتبنى المرجعية الإسلامية قد اعتمدت هذا الخيار، ونجد الجواب وطرح الاشكال الأصل لذلك في أن : "مركزية القرآن الكريم كانت محطة اشادة من لدن كل التجارب الاصلاحية بتاريخ الامة لكن السؤال: هل هيمن على المرجعيات والمراجعات؟ هل كان المصدر الوحيد؟ للنظر أم كان يستعمل كشواهد على نظريات سابقة ومقدمة عليه.[24]

ربما يكون الجواب : لا، بناء على النتيجة التي نلحظها اليوم على امتداد جغرافيا الأمة رغم ثنائه على أحد التجارب.. لكن ادراك الانصاري رحمه الله لما سماه بالمنزلق الذي صارت له الحركات الإسلامية من قلب لمنهج التعامل مع القرآن الكريم جعله يجيب ببناء مشروعه الدعوي الذي يستهدف التزكية أساسا .. الموسوم ب: من القرآن إلى العمران واصفا له :" وإن مشروعنا هذا قائم على ثلاث مجموعات من التصانيف جعلنا اغلبها ضمن سلسلتنا الدعوية من القرآن إلى العمران المجموعة الاولى في منهج تجديد العلم ومفهوم العالم المجموعة الثانية في التأصيل النظري للعمل الدعوي وهي راجعة إلى بيان طبيعة المنهاج الفطري، المجموعة الثالثة في مجالس القرآن وتلقي رسالاته، وهو العمود الفقري لمشروعنا الدعوي على المستوى التطبيقي خاصة."[25]

إن حالات الفتور الناتجة عن الصدمة والإبهار النفسي الذي خلفته حركات الخسف من لدن قوى الفساد في المجتمعات من مظاهر الانزواء عن الناس أو الانخراط معهم فيما هم فيه صار مدعاة لتجريب الحل بهذا النموذج التطبيقي الذي اقترحه الانصاري لركوب سفينة النجاة واستلام زمام المبادرة والقيادة، إذ بد من عودة جماعية قوية إلى القران بمنهج صحيح وقلب سليم ويقين تام لأنه كلام الله المنقذ من الضلال والمسبل لوارف الظلال خاصة مع ما نشهده اليوم من استمرار لتعاظم الفكر التقليدي المنغمس في الجمود

22 الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب، دراسة في التدافع الحضاري، دار السلام، مصر، الطبعة الثالثة سنة 2014،ص 147.
23 المرجع نفسه: ص 147
24 مقدمات مفهومية ومنهاجية لمدارسة القرآن وتدبره، الدكتور حسن بوكبير الطبعة الاولى 2015، ص14
25 الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام، لفريد الأنصاري، ص 56- 57.

والمتلهف في التقليد للغالب وللوافد الغربي مع ما صار عاما وشائعا من تحرر لوسائل التكنولوجيا الذي فرضته العولمة وتسارع موجات التقنية ووسائل الاتصال وغرف الدردشات وسائل التواصل الاجتماعي وغياب الفعل من لدن المفكر الانسان غابت معه حضور أي اجابات ،او مواكبة للواقع وبالتالي صار المجتمع امام السيل الجارف من منغصات الروح بالمقابل حافظت مؤسسات الدعوة والتربية على النمط التقليدي بعدم تقديم البديل أو خلق جو يستوعب هذه المستجدات سالكة طريق تأهيل ذاتها وتعظيم أركانها وإبراز عضلاتها بذل الانخراط في نفس تنمية الانسان الذي عليه مدار الفعل الاصلاحي تلقينا وإعدادا ومواكبة وتجهيزا. وصار فقط انتظار الانسان الجاهز او الحرث في الارض المحروثة، وأنى للسماء أن تمطر ذهبا او فضة....ولذلك صير غياب المواكبة له والهجمة الشرسة التي يمارسها مثلا الاعلام "سامري العصر" كما وصفه العلامة الانصاري جعل موجة من الانحراف لدى الناس ورفع من وثيرة الانحطاط الاخلاقي والفكري التي زادت معها وُعُورة الأرض المرصودة لممارسة الدعوة والاصلاح و ما رافقها من فساد الذوق العام، ونتانة الأرواح.

مكمن الحل أو الوصفة العملية المقترحة في مشروع الأنصاري هي : مجالس القران الصيغة العملية لبناء الانسان بتدارس القران لبناء الفرد تم المجتمع بإقامة مدرسة شعبية وتداولية بمنهج علمي وعملي يقوم على خطوات ثلاث بمنهج التلقي أي استقبال القلب للوحي (الذكر) تم التعليم والتعلم بمنهج التدارس والتشارك بين الجلساء تم التزكية التي تحصل بالتدبر والتي تحقق تطهير النفس والارتقاء للإحسان قصد: إعمال المنهج العملي بضوابط التدارس بتجريد القصد لله والاخلاص له سبحانه ل "تخريج الربانيين و الوصول ل "الربانية مرتبة الامامة في مجاهدة النفس بالقرآن.[26]

ان الذي جعل تصويب قوس الانصاري لاستهداف تخريج هذه الفئة القرآنية كونه شاهد أن جل المشاريع الاصلاحية القائمة التي لم تستطع أن تتجاوز طريقة التعامل التقليدي والاستقطاب السياسي إلى التنظيم بذل إنتاج فئة الربانيين الذي سيقودون التغيير على منوال مدرسة الصحابة وما تربوا عليه بالمرحلة الأرقمية وما بعدها على عين الوحي وكأنه رحمه الله يراقب هيئات وأرواح مختنقة تطمح إلى بهاء الفضيلة دون إزالتها للصدأ الذي علا ملامحها

نلمس إذن أن أي طلب للريادة لابد له من تزكية وهذا دور التجديد والبعث الذي دعا له الأستاذ على امتداد مشروعه أولا لبناء القواعد ثم للنفاذ إلى أرواح الناس وعقولهم وقلوبهم دون الجنوح إلى ما أصبحنا نشهده اليوم من رغبات في النجاة الفردية والانانيات التي غيبت العاطفة الجماعية وانتجت عقليات الاستحواذ والضم. حتى على مستوى الفئة المثقفة ولعل ذلك راجع لكون هناك هشاشة روحية غابت لديها الاخلاق

26 الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام، لفريد الأنصاري، ص 190

العالية سلوكا وممارسة مع طغيان الحس المادي.. فأمام هذه الثقافة كنا نجد مثلا الانسان المغربي يردد في أدبياته العديد من التعابير الدالة على رسوخ الروح الايمانية مثال "الله يجعل الناجي فينا يشد بيد أخيه" والله يخلينا مثل الصوف شي ما يوجع شي" بمعنى أن تصير المودة بيننا كما "العهن والصوف لا نؤدي بعضنا ولا يستحل بعضنا بعضا و لو كنا في وضع الضيق والحاجة" وهي مقتبسة في غالبها من قدسية نصوص وتعاليم الوحي كدلالة قوله تعالى: والذين أمنوا بعضهم أولياء بعض "الآية وهو من الموروث الديني والثقافة القائمة على التمحور حول الله لا أن يكون الانسان مكتفيا بذاته

إذن التجديد والبعث يكون في مثل هذه الأحوال باستدعاء الأصول والثوابت مع استحضار ما هو قابل التطور والتغير للتعامل معه في إطار فقه الواقع وترتيب الأولويات..

بعض المظاهر التي يمكن أن نعزز بالاستشهاد بها لمعرفة واقع الانسان ومستوى تربيته بواقعنا حتى نستوعب جيدا ما يرنو إلى تحقيقه الانصاري من مشروعه هو بعض ظواهر انتاجات الفكر المنحرف مثلا لدى بعد المشتغلين بالمجال السياسي ولدت صداما مع باقي الناس لان الذي يعمل دون عاطفة ووجدان جمعي يصير لديه رهاب من هذه الناحية وتضيق دائرة حساباته فيصبح لا يبصر معاناة الاخر الذي ينتظر منه العون على العدل في قضية معينة ولذلك صار النفور من الساسة الذين يقبلون على الناس بوجوههم ايام الحملات الانتخابية ويعرضون عن خدمتهم بعدما يصير بهم الحال للركون إلى أصحاب الجاه فلا تعد لديهم القدرة على مواجهتهم بمطالب الناس خوفا على مشاعرهم ومن مَسَاعرهم فغياب الثقة بالله وصفاء الروح يهز النفس ويخجلها من الاقبال على الحق وذلك لا شك عنده تأثير مما يصعب معه بمرور الوقت تقبل الناس للإصلاح وتنتفي ثقتهم في من يحملون المشاريع المماثلة

عودة على تشخيص فريد للواقع واقتراحه أن يكون التركيز على إعداد الانسان والجيل الراشد نجد في ذلك الكثير من الصوابية بعدما نقف على ما يرزح به الحال من مطبات إذن سيكون الحل للنهوض أولا « ومن هنا فإننا تعتقد أن تحضير الانسان شرط أساسي ، وسابق على إشادة العمران وما لم ننجح في ذلك، فإن جهودنا في إعمار الارض ستكون ضعيفة الثمار، محدودة النجاح. بل إن كل انجازات الانسان على الصعد المادية والعمرانية على مدار التاريخ كان يتم تدميرها بسبب حماقات الانسان ورعونته.»[27]

فالبدء في المشاريع المنطلقة من الرؤية القرآنية تؤكد دائما على أن الانسان في التصور الاسلامي هو مركز الكون وأن الحضارة الاسلامية انسانية النزعة، أخلاقية الوجهة، يقول بكار "إن على كل غيور أن

27 انظر: من أجل انطلاقة حضارية شاملة، أسس وأفكار في الثراث والفكر والثقافة والاجتماع، لعبد الكريم بكار دار القلم دمشق الطبعة الرابعة 1432هـ /2011م.

يسأل نفسه : ماذا نريد من وراء الحركة بهذا الدين؟ هل نريد بناء جماعة أو حزب أو دولة أو إنقاذ أمة أو استئناف حضارة؟[28]

لذلك ففكر سيدي فريد الانصاري وانتاجاته العلمية نجدها كلها قد صبت في التربية وإعداد الانسان وقد كان لشيخه العلامة الشاهد البوشيخي الدور الكبير في تمتعه بهذه الروح فصارت مركزية يدور حولها ويؤسس بها لكل المفاهيم والمناهج لديه، لكون هذه المركزية هي وسيلة للضبط الذي ينخرط فيه كل تشكيلات المجتمع وبهذا جاءت رؤيته الإصلاحية مرتكزة على أساس التربية

يقول رحمه الله : إن التربية هي الإطار الذي يتم داخله تشكيل القيادات و الجنود.. وهي صمام الأمان الذي يضبط المسيرة الدعوية داخل الصف(1)،[29] وقد بين مقاصد ها ومغازيها على امتداد مشروعه ومساهماته بأنها " تعهد الفرد المسلم بالتكوين المنتظم، بما يرقيه، في مراتب التدين، تصورا وممارسة" [30] ومن هنا يركز على أهميتها في ترتيب البيت الداخلي للأمة ويجعلها مرتكزه للبناء ولإقامة الدين على أساس فكري متين والوصول إلى نتاج سليم مبني على ذلك الفكر مما سيجنب معه أيضا الوقوع في المطبات التي تعصف بالعبد من البنى نتيجة تغييبها لهذا المقوم لأن :" أغلب الخلافات والآفات في الأمة راجعة إلى آفات وتعثرات تربوية بالأساس"[31] فيكون الحل لديه بعدما جاب وعايش النكسات والتجارب ضمن مجتمعه وعصره وفي مؤسسات الدعوة التي عاينها أن المعول عليه هو: "التربية القرآنية كأساس لتصحيح وتقوية بناء الانسان" للإعداده لمقاومة الهجمة الشرسة التي تستهدف فطرته أو تلك التي تعمد إلى الوساطة أو محاكاة النماذج الغريبة عن الإسلام والغريبة عن الهوية الحضارية.. ولكن بالعودة إلى مَعين التربية المصدرية التوحيدية الصافي وتنقيتها مما علق بها من الشوائب، ففي تصوره " لا سبيل إلى تحقيق التدافع في هذا الجانب إلا بتجديد الذات المسلمة وذلك بالرجوع إلى الفطرة دينا ودعوة لأن الفطرة المسلوبة أو المخرومة لن تعالج إلا بمنهاج فطري كما هو معروض في القرآن الكريم والسنة النبوية من غير وساطات"32. وأن تكون قائمة على منهج التعليم وأساس العلم لبعث حركية الدين وتجديده ف"عملية إحياء الدين لا تتم إلا بإحياء نموذج التربية القرآنية التي مارسها الأنبياء الذين كانت مهمتهم ووظيفتهم التربية القائمة على العلم والتعليم.33

---

28 المرجع نفسه: ص 78

29 انظر: التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، فريد الأنصاري نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، سلسلة كتاب الأمة القطرية العددين47 و48 سنة 1995.

30 التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، فريد الأنصاري، ج 1 ص35.

31 المرجع نفسه: ج 1ص33.

32 الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام، لفريد الأنصاري - 6 -7- 8 بتصرف.

33 مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية، دار السلام، مصر، الطبعة الثالثة سنة2014، ص 4.

كل هذه التصورات لم تبقى حبيسة تنظير الأنصاري في كتاباته بل قام بتنزيلها عمليا بممارسته للدعوة والتبليغ والنذارة عن طريق المحاضرات والدروس العلمية والارشادية بل وضع رحمه نموذجا تطبيقيا متمثلا في كتاب "مجالس القرآن من التلقي الى التزكية" في بيان لكيفية القيام بما كتبه في السبيل إلى التزكية عن طريق التربية القرآنية[34] تلاوة وتلقيا وتدبرا وممارسة

فقد كان همه التركيز بتسديد الاهتمام والاصرار على بناء الانسان بالتخلية والتحلية، و قد وجه سهام النقد للمشتغلين بالحركات الإسلامية إلى مركزية العناية بإعداد الأرواح الطيبة بالإنسان في كيانه واسرته ومجتمعه ومؤسسته، ليكون غير قابل للاختراق والمساومة والتغير ومن هنا دعا إلى تصحيح مفاهيم ومجالات العمل للوصول للمطلوب " ذلك أن العودة بالعمل الاسلامي إلى فطرته تقتضي العودة به إلى مجال عمله والاشتغال به في صلب وظيفته... ولا خلاف بين علماء الشريعة أن ذلك جميعا دائر على قضية واحدة.. هو الانسان في علاقته مع ربه.[35]

كل ذلك للوصول إلى بعثة دينية " تضطلع بوظيفتين كبيرتين: وظيفة مفهومية، وأخرى وجدانية، فالأولى هي: عملية تجديد الوعي بالمفاهيم الدينية على المستوى الفهم، والثانية هي: عملية تجديد الإحساس بها على مستوى الوجدان، أو القلب مما يرسخ الشعور بالانتماء للإسلام حقا.[36]

كما لم يفته رحمه الله التحدي الكبير الذي هو عائق المجتمعات والمؤسسات وهو ما أشار إليه في " أن أكبر تحد تواجهه الامة اليوم وضمنها حركات الدعوة الاسلامية نفسها على مستوى التدين الصرف ، هو التحدي الاخلاقي بالمعنى الاسلامي لكلمة أخلاق. أي: من حيث هي انتماء حضاري لا بالمعنى السلوكي العارض.[37]

وفي باب حديثه على أهمية الأخلاق باعتبارها كلية كبرى ومقصدا كبيرا للدين فقد ساد وصير الاهتمام بها والزامية حضورها كل كتاباته ومحاضراته وقد نص على أنها رأس ما يمرض كيان الامة ويجعلها ترزح تحت وطأة الكساد والاحتراب الداخلي بين مكوناته إذا غابت، وذلك لما تتبعه وعايشه قال: "وقد استقرينا بالمشاهدة والمتابعة أن أخطر ما يؤثر سلبا في حركة التدين في المجتمعات إنما هو الفساد الخلقي" 38 وأن حضور تلك السمات الفاضلة والأخلاق العليا بالمجتمع كفيلة بإنتاج مناعته وقوته وأن استمرار تلقيه للضربات وعمليات الغسل الحضاري لذاكرته وطمس مقومات الاخلاق فيه كفيل بجعل أي أمة تعيش

34 انظر: مجلة ريحان للنشر العلمي، العدد 11، مقال موسوم بالقرآن الكريم محور المشروع الإصلاحي لفريد الأنصاري رحمه الله.
35 الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام، لفريد الأنصاري ص 38
36 البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، نحو بيان قرآني للدعوة الإسلامية، فريد الانصاري، ص163-164
37 المرجع نفسه: ص 200
38 المرجع نفسه: ص 201.

الحضيض ولا تجعله ينعتق ل" أن المجتمع المتدين بطبعه أو القابل للتدين الذي لا يمنعه من ذلك الا غبار الغفلة والنسيان أو الكسل العام هو مجتمع مناصر للمشروع الاسلامي ...أما إذا ما تعرض مجتمع ما إلى وابل من التضليل الخلقي فإن الاذان حينئذ لن تكون مولية أي اهتمام للدين وأهله[39] وهذا ما لم تنتبه له الحركات التي تبنت الإصلاح أو انتبهت إليه ولم تستطع استدعاء الوسائل الكفيلة والمناهج الأصيلة للتعامل معه وتوجيه المجتمع رأسا للاشتغال عليه كأرضية صلبة تمهد لإقامة الدين بذل عدم التكفل بتحويط منزلقات الاخلاق بكياناتها التي تعيش بها ، لأن "الخطير للمشروع الاسلامي هو ان تتخلى الاسر عن وظيفتها التلقائية وتنشئ الجيل الذي يحتقر السلوك الديني "ومن هنا يكون الحصار الحقيقي والخطير للمشروع الدعوي والاسلامي"40 ولربما ما نشهده اليوم هو نتيجة عدم المواكبة للسلوك وبناء الاخلاق والحرص على استمرارية تفوقها، واستحضارها كركيزة كبرى يتسلح بها لمواجهة التحديات وهو بالمقابل – تأييدا لواقعية هذا الطرح من الواقع الملموس اليوم– ما نلحظه من التقدم عند المجتمعات التي حافظت على الحدود الممكنة لقيام الاخلاق بها.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث الذي سلط الضوء على قضية أهمية صناعة الإنسان في فكر فريد الأنصاري، التي سعيت فيها لبيان ما فطن إليه الدكتور فريد الأنصاري في سعيه للدعوة والمناداة بصناعة الإنسان أولا واستهدافه وتكوينه تكوينا متينا بحيث أسفر على مايلي:

- 1–أن ما ذهب إليه الأنصاري من قضية اصلاح التدين كأولوية لانتقال للريادة باعتماد التزكية العامة على أي اصلاح في ميدان آخر.
- 2–تميز فريد الأنصاري بمنهج أن اصلاح ينطلق من الأسفل إلى الأعلى إي بإصلاح النفس أولا ثم يأتي اصلاح الغير تبعا.
- 3–ان الإصلاح الديني يعني اصلاح الانسان أما الإصلاح السياسي فيعني اصلاح الأوضاع من دون أن ينصلح الانسان.
- 4–التصور الاصلاحي عند فريد أن إقامة الدين هي مقصد وغاية تزيح حركة الدعوة عن الصراع الضيق لتنطلق في فضاء أرحب يمكنها من القيام بدورها.
- 5–صناعة الإنسان عند فريد الأنصاري ترتكز بالأساس على إقامة الدين

وبعد أن أشرفت هذه الرحلة البحثية على الانتهاء نورد بعض التوصيات مهمة ينبغي الاهتمام بها في هذا المقام؛ وهي تسليط الضوء على مثل هذه القضايا ودراستها دراسة معمقة، والاهتمام برؤى العلماء وكبار الدعاة

---

39 المرجع نفسه: ص 202.

40 المرجع نفسه: ص103.

ومنهجهم في صناعة الإنسان، إذ ينتج عن مثل هذه الدراسات تصورات مهمة لبناء الإنسان بماء متينا لا تعبث به الشبهات والتخرصات.

لائحة المصادر والمراجع

1. التوحيد والوساطة في التربية الدعوية،" الجزء الأول والثاني" نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، سلسلة كتاب الأمة القطرية العددين47 و48 سنة 1995.
2. مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية، منشورات ألوان مغربية، المغرب، الطبعة الأولى 2004.
3. الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب، دراسة في التدافع الحضاري، دار السلام، مصر، الطبعة الثالثة سنة 2014.
4. بلاغ الرسالة القرآنية، من أجل ابصار لآيات الطريق، دار السلام، مصر، الطبعة الأولى سنة 2009
5. الموافقات، أبي اسحاق الشاطبي.
6. مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية، دار السلام، مصر، الطبعة الثالثة سنة2014.
7. البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، نحو بيان قرآني للدعوة الإسلامية، دار السلام، مصر، الطبعة الثانية سنة 2012.
8. الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام، درا السلام، مصر، الطبعة الأولى سنة 2009.
9. مجالس القرآن مدارسات في الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ، دار السلام، مصر، الأجزاء: الأول والثاني والثالث.
10. كشف المحجوب، مطبعة آنفو برانت، المغرب، الطبعة الأولى، سنة1999.
11. رجال ولا كأي رجال، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، سنة2014.
12. من أجل انطلاقة حضارية شاملة، أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع، لعبد الكريم بكار دار القلم دمشق الطبعة الرابعة 1432هـ /2011م
13. موقع أئمة المغرب.
14. مقدمات مفهومية ومنهاجية لمدارسة القرآن وتدبره، الدكتور حسن بوكبير الطبعة الاولى 2015.
15. تفسير المنار ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الاولى 1420هـ / 1999.
16. جريدة المحجة العدد للأستاذ عبد الحميد الأنصاري (شقيق الدكتور فريد الأنصاري).